نماذج لوقائع تاريخية حول مواطن الهداية في القرآن الكريم

إعداد الدكتور:
فتح الرحمن الطاهر عبد الرحمن حمد
استاذ مشارك بجامعة البحر الأحمر – بورتسودان/ السودان
٠٠٢٤٩٩١٢٨٦٥٨٢٢
Fatah.conce@yahoo.com

بحث مقدم للمؤتمر القرآني الدولي السنوي (مقدس ٨).
نظمه مركز بحوث القرآن الكريم بجامعة ملايا، بالشراكة مع: كرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للقرآن الكريم بجامعة أم القرى.
الأربعاء والخميس ٥– ٦ ربيع الأول ١٤٤٠هـ، الموافق ١٤– ١٥ نوفمبر ٢٠١٨م.
ماليزيا– كوالالمبور

مستخلص البحث

القرآن الكريم هو كتاب الله الصالح لكل زمان ومكان، يقول تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (٢)﴾. فقد حوت النصوص القرآنية في مضمونها الكثير من النماذج للوقائع التاريخية التي تناولت الهداية بجميع انواعها. وضرب الله امثالاً للناس ارتبطت في معظمها – إن لم تكن جميعها– بأحداث تاريخية لبيان العبرة والعظة للناس في اتباع أوامره واجتناب نواهيه، كما يقول ﷻ: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦)﴾.

ولذلك جاءت أهداف هذه الدراسة إلى تقديم نماذج لمواطن الهداية في القرآن الكريم، واستخلاص العبر والعظة عبر الوقائع التاريخية في النصوص القرآنية. وقد برزت أهمية البحث في انه يقدم دراسة علمية تعتبر اضافة حقيقية إلى المكتبة الإسلامية. وقد اتبعت الدراسة منهج البحث التاريخي الوصفي والتحليلي.

وخلص البحث إلى عدد من النتائج من بينها أن الأحداث والمواقف التاريخية في القرآن الكريم نكاد أن تتصدر جميع مواضيع الهداية وأنواعها.

وقدمت الدراسة عدداً من التوصيات، من بينها: ضرورة الاهتمام باستخراج النصوص القرآنية في مجال الهداية من منظور تاريخي تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١١١)﴾.

المقدمة:

يقول تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٦) وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ (٣٧)﴾ (سورة الزمر: الآيات ٣٦-٣٧)

يقدم القرآن الكريم منهجاً متكاملاً في التعامل مع التاريخ البشري منذ بدء الخلق إلى أن تقوم الساعة، والانتقال بهذا المنهج من عرض القصص التاريخية إلى استخلاص الشريعة والقوانين التي يجب أن تهتدي بها الأمة الإسلامية. ويقدم القرآن الكريم مادة تاريخية مهمة عبر قصص الأنبياء والسابقين من الأمم تكفي في مجملها لاستخلاص العبر والعظة للناس، وترسم لهم طريق الهداية والصلاح في دنياهم وآخرتهم إلى يوم يبعثون.

أهداف البحث:

١- تعريف القصة والهداية وأنواعها عبر النصوص القرآنية من منظور تاريخي.

٢- تقديم نماذج لمواطن الهداية في القرآن الكريم، واستخلاص العبر والعظة عبر الوقائع التاريخية في النصوص القرآنية.

٣- التأكيد علي أن القرآن هو كتاب الله الذي انزله هديً للناس وهو الدستور الذي يجب أن نهتدي به وإليه.

٤- الاقتداء بمنهج وسيرة الأنبياء من خلال قصصهم التي وردت في القرآن الكريم.

منهج البحث:

اتبعت الدراسة منهج البحث التاريخي، الوصفي والتحليلي في استخراج نماذج تاريخية من النصوص القرآنية الخاصة بموضوع الهداية في قصص الأنبياء والسابقين، وتحليلها والخروج من خلالها بنتائج وتوصيات ضمنت نهاية الدراسة.

أهمية البحث:

جاءت أهمية الدراسة من حيث أنها تبحث في نماذج لموضوعات من القرآن الكريم تحتاج إليها الأمة الإسلامية في هدايتها وصلاحها، والتي تمس العقيدة الإسلامية والآداب العامة عبر استخلاصها من قصص الأنبياء والسابقين من الأمم. وتأتي أهمية البحث في أنه يقدم دراسة علمية تغطي جانباً مهماً من الدراسات التاريخية التحليلية لأحداث ووقائع تاريخية للهداية عبر النصوص القرآنية، والتي تقل الدراسة والبحث فيها وهي بذلك تعتبر اضافة حقيقية إلى المكتبة الإسلامية.

حدود البحث:

تعتمد الدراسة علي تقديم نماذج تاريخية للهداية عبر قصص القرآن الكريم، ولذلك فقد انتقي الباحث بعض الأحداث وبعض قصص الأنبياء دون التفصيل كنموذج لا للحصر.

مشكلة البحث:

ساءت أحوال الأمة الإسلامية بسبب الهجمة والتحديات الغربية التي تواجهها، وابتعد الناس من تعاليم وهدي القرآن التي حملتها قصص الأنبياء والسابقين. ولذلك فان الدراسة تقدم بعض الاسئلة التي يجب أن تتوصل إلى إجابتها.

(١) ما هي القصة؟ وما هي الهداية؟ الأنواع والمفهوم، والثمرة المرجوة، عبر القصص القرآنية من منظور تاريخي.

(٢) إلي أي مدي يمكن استخلاص العبر والعظة من قصص الأنبياء والسابقين والاقتداء بها في حياتنا العامة ومعاملاتنا.

(٣) إلي أي مدي يمكن أن تساهم القصص القرآنية في معالجة القضايا العقائدية والتحديات المواجهة والمعادية للأمة الإسلامية.

مفهوم القصة التاريخية في القرآن الكريم وأهدافها:

تعريف القصة لغة واصطلاحاً:

ورد تعريف القصص بمعني الاقتفاء وتتبع الأثر كما في قوله تعالى: ﴿**قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا (٦٤)**﴾ (سورة الكهف، الآية: ٦٤). ولهذا يقال للذي يقص القصص قصاصاً لأنه يتتبع الأحداث في القصة خبراً خبراً. وورد بمعني الخبر والأمر والشأن والحكاية، يقال ما قصتك أي ما شأنك، والجمع قَصَص وقِصص، والقَصص هي: الخبر المقصوص، بالفتح، وضع المصدر حتى صار اغلب عليه، والقِصص بكسر القاف هي: جمع القصة التي تكتب.

اصطلاحاً فالقصة: "هي الإخبار عن قضية ذات مراحل، يتبع بعضها بعضاً"[(١)]، وهذا التعريف يضم القصة القرآنية وغيرها من القصص الأدبية ولكن العلماء قد افردوا تعريفات خاصة للقصص القرآني، كان اهمها هو مجموع الكلام المشتمل علي ما يهدي إلى الدين ويرشد إلى الحق ويأمر بطلب النجاة".[(٢)]. وكذلك اخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، وذكر البلاد والديار [(٣)]. ويُعرَّف بأنه ما حدث به من أخبار القرون الأولي في مجال الرسالات السماوية، وما كان يقع في محيطها من صراع بين قوي الحق والضلال، وبين مواكب النور وجحافل الظلام"[(٤)]. كما هي ايراد لآثار وأخبار الأمم السابقة بأسلوب حسن جميل مع التركيز علي موطن العبرة والعظة"[(٥)].

المنهج والأهمية للقصة التاريخية في القرآن الكريم:

تبرز الأهمية التاريخية للقصة في القرآن الكريم، في استخلاص العبر والدروس عبر التذكير بأحداث الأمم الغابرة والشعوب البائدة الذين حادوا عن هدي الأنبياء المرسلين. كما تأتي الأهمية التاريخية للقصص القرآني في بيان صدق الرسالة المحمدية وبيان أن القرآن معجزة من الله تعالى، وأن ما اشتملت عليه النصوص القرآنية من قصص السابقين لا علم للرسول ﷺ بها.

---

(١) محمد بن صالح العثيمين؛ أصول التفسير، الناشر المكتبة الإسلامية، ط١، ١٤٢٢هـ، ج١، ص ٥٧.

(٢) فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي؛ مفاتيح الغيب، الناشر دار الكتب العلمية، ١٤٢١، ط١، ج٨، ص٧٤.

(٣) مناع بن خليل القطان؛ مباحث في علوم القرآن، الناشر مكتبة المعارف، ط٧، الرياض١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ص ٣٠٠.

(٤) عبد الكريم الخطيب؛ القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط٢، ١٣٩٥هـ، ص٤٠.

(٥) محمد قطب؛ القصة في القرآن الكريم، دار قباء للنشر، القاهرة ٢٠٠٢م، ص ٣٠.

وكذلك فان الأهمية تظهر جلية أيضاً في إثبات أن الرسل جميعاً قد أرسلوا بدعوة واحدة هي إخلاص العبادة لله تعالى، وأداء التكاليف التي أنيطت بالناس. إضافة إلى الترغيب للمؤمنين بالخلود في الجنة، والترهيب بالعذاب في الدنيا والآخرة لمن عصا وكفر.

أهم سمات منهج القصة القرآنية هو اقتصارها علي الغرض الديني، فالقصة لا ترد أحياناً كاملة بل قد تقتصر علي جزء يناسب الغرض الذي تساق القصة لأجله، فمرة من أولها ومرة من وسطها ومرة من آخرها حسبما تكمن العبرة في هذا الجزء أو ذاك، باعتبار أن الهدف الديني هو الاصل في سوق القصة، فمثلاً قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام فقد وردت في حوالي عشرين موضعاً ثم يكون آخر جزء ترد فيه هو سورة الحج فمنها مثلاً قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (٢٦) وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧)**﴾ (سورة الحج، الآية: ٢٦-٢٧) فالملاحظة المهمة هنا هو التلاؤم بين موضوع السورة وهذا المشهد، فنجد أن الآيات قد ربطت بين شعائر الحج في الإسلام وشعائره في دين إبراهيم عليه السلام وهذا هو الغرض المقصود. ومن سمات منهج القصة اشتمالها علي العبر والعظات وستورد الدراسة نماذجاً لذلك بإذن الله.

ولذلك فإنّ عظمة الوقائع التاريخية في القرآن الكريم وما تحمله من هداية للناس تبين صدق ما ورد من نص قرآني ومطابقته للواقع وبيان صحة الرسالة المحمدية، وتحمل هذه الوقائع اثبات وحدانية الله تعالى والأمر بعبادته، وإثبات البعث والجزاء.

الهداية في القرآن الكريم:

تعتبر مسألة الهداية من أهم مسائل القرآن الكريم والعقيدة الإسلامية. وقد ورد في سورة الاسراء في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**﴾ (سورة الاسراء، الآية: ٩)، ومن هنا يتبين لنا أن القرآن الكريم هو أعظم الكتب السماوية، إذ أجمل الله تعالى في هذه الآية الكريمة جميع ما في القرآن من هدي إلى خير الطرق وأعدلها وأصوبها، وهذا القرآن الذي يهدي إلى التي هي أقوم كما يقول الله جل جلاله، يبين لنا شموله لجميع ما فيه من الهدي إلى خير الدنيا والآخرة.

هناك أنواع ومراتب للهداية، وردت عبر النصوص القرآنية وقد فسرها العلماء وصنفوها فمنها:

الهداية العامة لجميع الكائنات:

وهي أعم وأشمل أنواع الهدايات، فقد هدي الله سبحانه وتعالى كل الكائنات لما ينفعها من أمور الدنيا وما يبعدها عن الامور التي تضرها، فالله تعالى هدي الطيور والنحل لتختار بيوتها في أعلى الجبال والأشجار وكذلك بقية الكائنات كل لما فيه نفعه وراحته واستقامته. يقول تعالى: ﴿**سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (٣)**﴾ (سورة الأعلى: الآيات ١-٣). ومن

أثر الهداية العامة الفطرية الشاملة لكل مخلوقات الله قوله تعالى: ﴿**تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤٤)**﴾ (سورة الإسراء الآية ٤٤).

هداية الدلالة والإرشاد:

هذه الهداية كلف الله بها الأنبياء والرسل عليهم السلام بأن الله هو الخالق والرازق والمستحق للعبادة والوحدانية، إذ يقول الله تعالى: ﴿**رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٦٥)**﴾ (سورة النساء، الآية: ١٥٦). وقد جعلت مسألة الهداية للعبد إن شاء آمن وإن شاء كفر.

ولذلك كما يري الباحث أنّ من نماذج وقائع التاريخ حول مواطن الهداية في النصوص القرآنية هو ما ورد عن قصص السابقين في موقفهم من أنبيائهم وتكذيبهم لرسالاتهم، فنالوا الجزاء بما فعلوا وأهلكهم الله تعالى، مثل ما ورد عن ثمود في قوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٧)**﴾ (سورة فصلت، الآية: ١٧).

هداية التوفيق والإلهام:

وقد رزق الله الإنسان العقل والفطرة السليمة، وهذه الهداية تستلزم إرادة الله تعالى حيث لا يستطيع ملك أو نبي أن يرزقها لمن يشاء من عباده، واهتداء العبد إلى اليقين والتصديق بالرسل ومعجزاتهم والتسليم لأمر الله، قال تعالى: ﴿**يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٦)**﴾ (سورة المائدة، الآية: ١٦).

الهداية إلى الجنة أو النار:

من اتبع هداية الله في الدنيا هداه الله تعالى إلى الصراط المستقيم في الآخرة وسخر له طريق الجنة، ومن أضل فقد أعد الله لهم نار وقودها الناس والحجارة.

الهداية في إطار القصة والتاريخ بالقرآن الكريم:

نزل القرآن الكريم علي الرسول ﷺ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، قال تعالى: ﴿**الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (١)**﴾ (سورة إبراهيم، الآية: ١). فكانت حكمة الله أن يرسل الرسل إلى الناس منذرين ومبشرين، جميعهم كانوا يدعون الناس إلى الهداية والخير والصلاح ويحذرونهم من الظلمات والشر. فجاءت الرسالة المحمدية خاتمة لكل الرسالات، وفيها اخبار السابقين الأولين لتُذكِّر الناس بالخير وتبعدهم عن الشر، فكان ذلك هو منهج

القرآن الذي دعا إلى التزام المسلم بما جاء فيه من أخلاق فاضلة تستمد أسسها من المنهج الرباني الذي يدعو إلى هداية الناس إلى التي هي أقوم.

وبناءاً علي ذلك فقد اتضح من خلال النصوص القرآنية أن تلك الهداية قد بدت ملامحها بأسلوبين هما: أسلوب الهداية المباشر، وأسلوب الهداية غير المباشر.

الهداية المباشرة:

هذا الأسلوب من الهداية قد وردت الآيات فيه بصورة مباشرة وصريحة، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧)**﴾ (الحج: ٧٧).

جاء النص صريحاً مباشراً للدعوة إلى عمل الخير الذي أمر الله بفعله مع الالتزام بفرائض وفضائل الاسلام من عبادة وإيمان وصلاة. كذلك يدعو الله إلى مكارم الأخلاق بترك المساوئ، لأن تركها يؤدي إلى مغفرة الذنوب والتجاوز عن الزلات فيقول الله تعالى: ﴿**إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا (٣١)**﴾ (سورة النساء، الآية: ٣١).

وهنالك الكثير من النصوص القرآنية التي تحث الناس علي الهداية بصورة مباشرة وصريحة منها قوله ﷻ: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (٢٧٩)**﴾ (سورة البقرة، الآية: ٢٧٨-٢٧٩). هنا جاءت الهداية للذين امنوا بترك الربا، لأن ذلك من مقتضيات الإيمان وكان ذلك مباشراً، وقد اشار الطبري إلى هذا المعني حيث قال: "أتركوا طلب ما بقي لكم من فضل علي رؤوس أموالكم التي كانت لكم قبل أن تربوا عليها"[(١)]. وقد اشار القرآن إلى التهديد الواضح والمباشر لغرض النهي عنه (**فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (٢٧٩)**﴾.

هدي القرآن الكريم لاجتناب الأخلاق القبيحة وحث المؤمنين إلى تركها فيقول تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩)**﴾ (سورة النساء، الآية: ٢٩). ويقول تعالى في الخمر والميسر والأنصاب والأزلام: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠)**﴾ (سورة المائدة، الآية: ٩٠).

---

(١) الطبري، ابي جعفر محمد بن جرير: (تفسير الطبري) جامع البيان في تأويل القران، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مج ١٢، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ص ٢٠١.

الهداية غير المباشرة:

حوت النصوص القرآنية العديد من السور والآيات التي تحمل القصص الداعية إلى الاعتبار والعظة من اخبار السابقين في سبيل الهداية وتهذيب النفس البشرية. وقد قص القران الكريم قصص الأنبياء وقصة خلق الإنسان وغيرها من قصص ومواقف السابقين.

فمن قصص الأنبياء ما حل بقوم لوط عليه السلام من العذاب، يقول تعالى: ﴿**فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ (٧٣) فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ (٧٤) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ (٧٥)**﴾ (سورة الحجر، الآية: ٧٣-٧٥). بعد أن ذكر الله قصة لوط وما حل بقومه من عذاب فقد اشار الله إلى عاقبة الذين يكذبون نبيهم ويتمادون في ضلالهم بان نبههم إلى الاعتبار، لأن في ذلك لعبرة لمن لا يعتبر. وهكذا بقية قصص الأنبياء وغيرها من الأمم السابقة، والتي نستخلص منها العظة والعبر لكل موقف تاريخي، وهي بذلك تقدم لنا افضل الدلائل علي اتباع سبيل الهدي والصلاح.

الهداية في القرآن الكريم من منظور تاريخي:

هنالك العديد من قصص السابقين التي ذكرها القرآن الكريم. ويأتي موضوع القصص حول الإنسان المستخلف في الأرض وما يدور حوله في الكون وما يحدث له وما ينبغي أن يكون عليه. ولذلك فان القصص القرآني لا يدعو إلى شيء إلا يقصد من ورائه هدف نبيل في غايته، ولا ينهي عن شيء إلا وكان للنهي عنه حكمة جليلة.

لا شك في أن القرآن الكريم كمصدر تاريخي ، إنما هو أصدق المصادر وأصحها على الإطلاق، فهو موثوق السند، ثم هو قبل ذلك وبعده، كتاب الله الذي: ﴿**لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (٤٢)**﴾ (سورة فصلت، الآية: ٤٢).

ومن ثم فلا سبيل إلى الشك في صحة نصه بحال من الأحوال، لأنه ذو وثاقة تاريخية لا تقبل الجدل، ذلك أن القرآن الكريم إنما دُوِّن في البداية بإملاء الرسول صلوات الله وسلامه عليه. وتلي فيما بعد وحمل تصديقه النهائي قبل أن ينتقل عليه أفضل الصلاة والسلام إلى الرفيق الأعلى[1]. ولأن القصص القرآني إنما هو أنباء وأحداث تاريخية لم تلتبس بشيء من الخيال ، ولم يدخل عليها شيء غير الواقع.

ثم إن الله سبحانه وتعالى قد تعهد بحفظه دون تحريف أو تبديل، يقول عزّ من قال: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)**﴾ (سورة الحجر، الآية: ٩)، ويقول: ﴿**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (١٩)**﴾ (سورة القيامة، الآية: ١٧-١٩)، ومن ثم فلم يصبه ما أصاب الكتب الماضية من التحريف والتبديل وانقطاع السند، حيث لم يتكفل الله بحفظها، بل وكلها إلى

(١) محمد عبد الله دراز؛ المدخل إلي القرآن الكريم، الكويت، ١٩٧٤م، ص ٤٩.

حفظ الناس ، فقال تعالى: ﴿**وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ**﴾ (سورة المائدة الآية ٤٤)، أي بما طلب إليهم حفظه[٢].

أتي القرآن بوقائع تاريخية صحيحة ليبين للمسلمين ولأتباع الديانات الأخرى القول الفصل حول حقيقة الأنبياء ورسالاتهم، والدفاع عما أُلصِق ببعضهم من تهم وأباطيل. والقصص القرآني – أيضاً – وسيلة لتربية الفرد والجماعة، وقد حوي وقائع تاريخية للأقوام السابقة مبيناً ظلمهم وكفرهم وطغيانهم ثم يتبع ذلك بما كانت عليه نهايتهم مثل قوم نوح، وقوم فرعون وجنوده، وقوم لوط وغير ذلك من الوقائع التاريخية، وقد بيَّن القرآن ما كان حال الصالحين من هذه الاقوام ومصائرهم السعيدة، وهو بذلك يهدي الناس عبر تلك الوقائع التاريخية إلى الطريق القويم الصحيح ويبصرهم إلى تحقيق هدف وجودهم وهو عمارة الأرض وتحقيق خلافتهم لله[٣]. يقول تعالى: ﴿**وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (١٢٠)**﴾ (سورة هو، الآية: ١٢٠).

شواهد تاريخية في منهج الهداية القرآنية للعظة والاعتبار:

تؤكد الوقائع التاريخية في القرآن الكريم أنها ليس الغرض منها التسلية أو الترفيه عن النفس، وإنما الهدف هو العظة والعبرة، وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة: ﴿**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١١١)**﴾ (سورة يوسف، الآية: ١١١). ويقول تعالى: ﴿**فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦)**﴾ (سورة الاعراف، الآية: ١٧٦)، فهذه الآية تشير إلى الاستفادة من القصص القرآني التفكر والتدبر والسير علي منهاج الأنبياء والمرسلين.

حوت النصوص القرآنية الكثير من الوقائع التاريخية التي تناولت العديد من قصص السابقين التي حتماً لا تخلو من عظة وعبرة في سبيل الهداية. وقد حملت الآيات الكريمة قصص خلق الإنسان، وأخبار العصور القديمة قبل الإسلام التي أيدتها الكشوف الحديثة كل التأييد مثل قصة فرعون وغيرها، فإنّ القرآن أيضاً يقدم لنا قصص الأنبياء، وعن الكعبة المشرفة، ومملكة سبأ في جنوب شرق الجزيرة العربية قبل الإسلام وغيرها، وقد انفرد القرآن دون غيره من الكتب المقدسة المتداولة اليوم بذكر أقوام عربية بادت كقوم عاد وثمود، فضلاً عن قصة أصحاب الكهف، وسيل العرم، وقصة أصحاب الأخدود إلى جانب قصة أصحاب الفيل، وهجرة الخليل وولده إسماعيل عليه السلام إلى الأرض الطاهرة في الحجاز[١].

---

(٢) محمد بيومي مهران؛ دراسات تاريخية من القرآن الكريم في بلاد العرب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط٢، ج١، بيروت ١٩٨٨م، ص ٨.

(٣) محمد علي الصابوني: النبوة والانبياء، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ٢٠٠٣م، ط١، ص ١٠٠.

(١) محمد بيومي مهران؛ دراسات تاريخية من القرآن الكريم في بلاد العرب، مرجع سابق، ص١٤.

وصدق الله العظيم حين قال جل جلاله: ﴿**تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ (٤٩)**﴾ (سورة هود، الآية: ٤٩)، وحيث يقول: ﴿**ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إذ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إذ يَخْتَصِمُونَ (٤٤)**﴾ (سورة آل عمران، الآية: ٤٤).

والقصة القرآنية لها مقاصد يوحي بها السياق، وهي التي توجه أسلوب الغرض وتسلط الاضواء علي العنصر المراد إبرازه في العظة والاعتبار، فقد يكون القصد الإنذار والترهيب، فمثلاً يبرز عنصر الأحداث[٢]. كقوله تعالى: ﴿**كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ (٤) فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (٥) وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (٦) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (٧) فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ (٨)**﴾ (سورة الحاقة، الآية: ٤-٨).

ومن هنا – كما يري الباحث – كانت القصص التاريخية التي وردت في القرآن الكريم بغرض العظة والاعتبار، هي المنهاج والدستور الذي يجب أن تسير عليه الأمة في حياتها، إذ أنه يدعوهم إلى التوحيد، وتهذيب النفوس، والي وضع مبادئ للأخلاق، وهي كذلك ميزان للعدالة، واستنباط لبعض الاحكام من خلال سرد قصص السابقين. ومن أصدق من الله حديثاً، حينما يقول: ﴿**وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا (٨٧)**﴾ (سورة النساء، الآية: ٨٧)، ويقول: ﴿**إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦٢)**﴾(سورة آل عمران، الآية: ٦٢)، ويقول: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ**﴾(سورة الكهف، الآية: ١٣)، ويقول: ﴿**وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ (٣١)**﴾ (سورة فاطر، الآية: ٣١). ولذلك فقد وردت كثير من الآيات القرآنية حول الهدايا إلى الحق والخير، فيقول الله تعالى: ﴿**قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨)**﴾ (سورة البقرة، الآية: ٣٨)، وقال تعالى: ﴿**قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (١٢٣)**﴾ (سورة طه، الآية: ١٢٣).

استخلاص العبرة والعظة كانت هي عصارة ما قدمته القصص القرآنية، التي بينت أحوال المرسلين من الأنبياء والرسل وأممهم، وذلك للاقتداء بهديهم، وصبرهم علي الأذى وتبليغ الدعوة، وتخليد آثارهم، والإشارة إلى فضلهم ومكانتهم الرفيعة عند الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ (٣٤)**﴾ (سورة الانعام، الآية: ٣٤). وتبين القصص جزاء الأمم السابقة ونهاية مصيرها، فالأمم السابقة التي كذبت أنبياءها ولم تلتزم بدعوتهم كان مصيرها الهلاك والدمار نتيجة انحرافها عن الطريق القويم، فقال تعالى: ﴿**أَلَمْ**

(٢) صابر مشيل؛ القصة القرآنية مفهوماً واسلوباً، المجلة الجامعة، العدد ١١، ٢٠٠٩م، ص ٥٤.

يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (٦)﴾ (سورة الانعام، الآية: ٦). فكانت أسباب هلاكهم، الإشراك بالله تعالى، والظلم والطغيان، والتكذيب بالبعث والجزاء، وتهديد المؤمنين وإيذائهم، فكل ذلك ليعتبر الناس بأحوال هذه الأمم حتى لا يصيبهم ما اصاب السابقين.

العظة والعبرة في بعض الأحداث التاريخية في القرآن الكريم:

أصحاب الكهف: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أصحاب الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (٩) إذ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (١٠) فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (١١) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا (١٢) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (١٣) وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إذ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (١٤) هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (١٥) وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا (١٦) وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا (١٧) وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا (١٨) ﴾ (سورة الكهف، الآية: ٩-١٨).

أصحاب الكهف هم الذين آمنوا بالله وتركوا عبادة قومهم وهي الأوثان. فقد كان قومهم ظالمين ويؤذون كل من يكفر بآلهتهم الوثنية، ولكن خرج هؤلاء الفتية من قريتهم الظالم أهلها إلى كهف، وكان معهم كلبهم، فناموا في الكهف حوالي ثلاثمائة وتسعة عام، وعندما عادوا وجدوا قريتهم قد تغيرت وآمن الناس بالله الواحد. ومن هنا نستهدي إلى الإخلاص في العبادة لله وحده، والصبر علي الأذى في سبيل الدعوة إلى الله، والإيمان بقدرة الله في البعث من الموت.

أصحاب الأخدود: ﴿قُتِلَ أصحاب الْأخدود (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (٥) إذ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٩) ﴾ (سورة البروج: الآيات ٤-٩).

أصحاب الأخدود ذكرهم القرآن بأنهم شعب آمن، بالله ولكن ملكهم رفض إيمانهم. وقد سميت بقصة أصحاب الأخدود نسبة إلى الأخدود الذي أشعل فيه الملك النار وألقي فيه المؤمنين بالدين الجديد.

يشير ابن اسحق وأبو صالح عن ابن عباس أن قوم الأخدود هم نصاري نجران. وقال الضحاك أن أصحاب الأخدود هم قوم من النصارى كانوا باليمن قبل مبعث رسول الله ﷺ بأربعين سنة، أخذهم يوسف بن شراحيل بن تبع الحميري، وكانوا نيفاً وثمانين رجلاً، وحفر لهم أخدوداً وأحرقهم فيه. وقال الكلبي أن أصحاب الأخدود هم نصاري نجران، أخذوا بها قوما مؤمنين، فخدوا لهم سبعة أخاديد، طول كل أخدود أربعون ذراعاً، وعرضه اثنا عشر ذراعاً[1].

نستخلص من هنا الهداية إلى وحدانية الله والتمسك بالحق مهما تعرض المسلم للأذى كما حدث للموحدين من أصحاب الأخدود. وما تعرض له الرسول ﷺ وأصحابه من أذي قريش وأعداء الإسلام خير مثال.

ونستشف التوبة إلى الله للذين عصوا واستكبروا، لأن الله يقبل التوبة لكنه شديد العقاب لكل فتان وآثم، وإنه غفور رحيم ويجزي الجنة لمن آمن وعمل صالحاً. قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (١٠) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (١١) إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (١٢)**﴾ (سورة البروج: الآيات ٤-٩).

أصحاب الفيل: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأصحاب الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (٥)**﴾ (سورة الفيل: الآيات ١-٥).

قصة أصحاب الفيل هي من قصص القرآن التي نزلت علي النبي ﷺ لتذكير قريش بما فعله الله بأصحاب الفيل من جنود أبرهة الملك الحبشي في اليمن والذي أراد هدم الكعبة، ولكن الله حمي بيته بأن اهلكهم وجعلهم كعصف مأكول. ونستخلص منها قدرة الله سبحانه وتعالى، والذي ابطل كيد وتدبير المتآمرين علي بيته. وهذه رسالة لكل من يعتدي علي المسلمين ومقدساتهم بان الله هو القوي العزيز القادر علي نصرة عبده وسحق أعدائه وهو علي كل شيء قدير.

وقائع تاريخية لمواطن الهداية القرآنية في قصص الأنبياء:

دلائل الهداية إلى عقيدة التوحيد في قصص الأنبياء:

(١) محمد بيومي مهران؛ دراسات تاريخية من القرآن الكريم في بلاد العرب، مرجع سابق، ١٢٣.

قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (٣٦)**﴾ (النحل: ٣٦).

أخبرنا الله تعالى بأنه ما أخلي أمة من الأمم من ارسال رسول إليها لهدايتها وبيان سبيل نجاتها وتحذيرها من طرق غوايتها وهلاكها. وقد اخبرنا الله تعالى بوحدة الدعوة بين الرسل وهي "**لا اله إلا الله**"، أي الدعوة إلى عبادة الله وحده واجتناب عبادة الطاغوت، وهو كل ما عبد من دون الله مما دعا إليه الشيطان إلى عبادته. وقد بيَّن القرآن أن هناك من الناس من عرف الحق واعتقده فوحد الله الخالق وقد نال الرضا والنجاة، فيقول تعالى: ﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ**﴾ أزلاً في كتاب المقادير لأنه اصر علي الضلال وجادل عنه وحارب من اجله باختياره وحريته فحرمه الله لذلك التوفيق، فضَّل ضلالاً لا امل في هدايته[1]. ثم حذر الله تعالى من ترك التوحيد بان من سبب اهلاك الأمم السابقة هو تركها للتوحيد (**فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ**)، والوقائع التاريخية تبيّن لنا ما حدث للأمم السابقة في تكذيبهم ومخالفتهم لأنبيائهم امثال عاد وثمود ومدين وقوم لوط وفرعون.

تؤكد الوقائع التاريخية التي جاءت الهداية بها في القرآن الكريم أهم قضايا العقيدة وهي مسألة التوحيد، يقول تعالى: ﴿**وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (١٦٣)**﴾ (سورة البقرة، الآية: ١٦٣). ويقول تعالى: ﴿**إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا (٩٨)**﴾ (سورة طه، الآية: ٩٨). والهداية في المعني بأن الله واحد فلا تشركوا معه سواه، فهو وسع كل شيء علما. فالتوحيد افراد الله بالعبادة وهي شاملة لكل نواحي الدين بما في ذلك السير علي منهج الله تعالى، قال تعالى: ﴿**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١)**﴾ (سورة التوبة، الآية: ٣١).

بينت الوقائع التاريخية أن الله قد اهلك من الأمم السابقة بسبب تركهم للتوحيد، وقد ضرب الله الامثال وحذر الناس من أن تنتهج طريقهم الذي أدي إلى هلاكهم، قال تعالى: ﴿**وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ (٦)**﴾ (سورة الرعد، الآية: ٦)، والمثلات بمعني الامثال المضروبة، أي قصص المكذبين التي حل النكال والهلاك عليهم بموجبها[1].

---

(١) الطبري؛ جامع البيان في تأويل القرآن، ج١مرجع سابق، ص ٢٠١.

(١) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله؛ البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم، دار التراث للنشر، ج١، القاهرة، ص ٤٨٨-٤٨٩.

تؤكد الوقائع التاريخية في القرآن الكريم أن جميع قصص الأنبياء كانت تحمل بين ثناياها الدعوة إلى التوحيد ونبذ الطواغيت، ويختلف مستوي الخطاب فيها باختلاف حجم الانكار والكفر لدي اولئك القوم، وهي لا تخلوا من تذكير بمكافأة الذين ساروا علي النهج الرباني بالجنة ومن خالفوه بالهلاك كما هلك الذين من قبلهم ولهم عذاب شديد يوم الحساب. وفي قصة سيدنا نوح عليه السلام مع قومه حين دعاهم للتوحيد في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٢٣)**﴾ (سورة المؤمنون، الآية: ٢٣)، وهو تماماً كما نراه علي لسان سيدنا هود عليه السلام ودعوته لقومه عاد: ﴿**وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٦٥)**﴾ (سورة الأعراف الآية ٦٥). وهو أيضاً نفس الطريق الذي سلكه سيدنا صالح في قصته مع قومه ثمود: ﴿**وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣)**﴾ (سورة الاعراف، الآية: ٧٣). ولعل من ابرز قصص القرآن الكريم هما قصتا إبراهيم وموسي عليهما السلام، فهما قصتان مسهبتان في أجزائه ربما لأنهما ترويان نبأ الرسالة بين أعرق أمم الحضارة الإنسانية وهما أمة وادي النهرين وأمة وادي النيل، ومن اجل ذلك كانت القصتان من أوفي القصص بين جميع قصص الأنبياء وكانت الثورة فيهما علي ضلال العقل في العبادة جامعة لأكثر العبادات المستنكرة في الزمن القديم[٢].

من خلال ذلك نستطيع أن نقول أن جميع الأنبياء والرسل قد كانت دعوتهم واحدة هي توحيد الله عز وجل وهذا ما يؤكد أن الذي بعث بهم هو اله واحد وهو الله الواحد الاحد.

نماذج تاريخية للهداية عبر قصص الأنبياء:

أفرزت قصص الأنبياء كثيراً من القيم النبيلة التي يمكن أن نستنبط منها الآداب العامة، فكان المقصد الاساسي منها في القرآن هو الهداية العامة، وبيان قيمتها لتكون الطريق الذي يجب أن يحتذي به.

الخلق وقصة سيدنا آدم عليه السلام:

آدم عليه السلام هو أول خلق الله من البشر وأول إنسان علي سطح المعمورة خلقه الله ونفخ فيه من روحه وأمر ملائكته للسجود له.

قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠)**﴾ (سورة

(٢) عباس محمود العقاد؛ الاسلام دعوة عالمية، القاهرة، ١٩٧٠م، ص ٢١٨.

البقرة، الآية: ٣٠)، تقدم هذه الآية ابهي صور التربية والإرشاد حينما دار الحوار بين الله وملائكته حول خلق الإنسان وجعله خليفة الله في الأرض، وعندما قالت الملائكة أتجعل من يفسد فيها ويسفك الدماء، وما صاحب ذلك من تفاصيل الحوار الذي يروي لنا قصة ابليس الذي أبى أن يسجد للإنسان وقصة لعنة الله عليه، ويقول لربه لن أسجد لمن خلقت طيناً أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فغضب الله عليه وأقفل في وجهه باب التوبة والرحمة ولعنه، فقال ابليس لربه أنظرني إلى يوم يبعثون، قال إنك من المنظرين إلى اليوم الموعود وهو يوم القيامة، ولأملأن جهنم ممن اتبعك منهم أجمعين.

وقال الله تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا (٥٠)**﴾ (سورة الكهف، الآية: ٥٠)، والآية تتحدث عن تنفيذ أمر الله وهو طاعته في السجود لآدم، إلا أنّ ابليس فسق عن أمر الله تعالى وخرج عنه، وهذا يبين تشديد النكير علي المتكبرين المفتخرين بأنسابهم وأموالهم، المستنكفين عن الانتظام في سلك الايمان والطاعة[١].

ولذلك كما يري الباحث من خلال قراءات المفسرين أن الذي يمكن أن نستخلصه من ذلك هو الحكمة فيما قاله الله سبحانه وتعالى "**إني اعلم ما لا تعلمون**" أي إني أعلم من المصلحة الراجحة في خلق الإنسان ما لا تعلمونه أنتم فاني سأجعل فيهم الأنبياء والرسل، ويكون منهم الصديقين والشهداء، والصالحين والعباد، والزهاد والأولياء والأبرار والمقربون والعلماء والخاشعون[١].

كان آدم عليه السلام في الجنة وقد امره الله بان يتمتع في الجنة حيث يشاء، علي أن لا يقرب وزوجه شجرة حذرهم منها، إلا أن ابليس أغواهما وجعلهما يعصيان أمر الله فيتذوقا الشجرة، قال الله تعالى: ﴿**فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدم هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى (١٢٠) فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدم رَبَّهُ فَغَوَى (١٢١) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى (١٢٢)**﴾ (سورة طه، الآية: ١٢٠-١٢٢). المستفاد من هداية في قصة عصيان آدم لأمر الله هو توبة آدم وندمه علي ما فعل، فقال تعالى: ﴿ **فَتَلَقَّى آدم مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧)** ﴾ (سورة البقرة، الآية: ٣٧)، وقد ذكر المفسرون عدة اقوال في بيان وتفسير معني التلقي ومعني الكلمات، ومجمل آراء المفسرين في معني التلقي هو أن آدم قال كلمات الهمه الله إلى قولهن وهي كلمات التوبة، وانه قبل أن يتوب إلى الله عن معصيته، وانه ندم علي

---

(١) ابو السعود محمد بن محمد بن مصطفي العماري(٨٩٨هـ - ٩٨٢هـ)؛ تفسير ابي مسعود المسمى ارشاد العقل السليم إلي مزايا الكتاب الكريم ٦ اجزاء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ص ١٩٦.

(١) عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني(ت ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م)؛ معارج التفكر ودقائق التدبر، (١٥ مجلد)، ط١، دار القلم، بيروت ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ص ٦٧١.

ما كان منه ندماً اوصله إلى قبول توبته فتاب الله عليه، وهي قوله: ﴿ **قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣)** ﴾ (سورة الأعراف الآية ٢٣). فقبل الله توبة آدم عليه السلام. كذلك قصة ابن آدم الذي قتل اخيه ولم يدري ماذا يفعل بجثة اخيه إلى أن ارسل الله له غراباً ليريه كيف يواري جثة أخيه قال تعالى: ﴿ **فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (٣١)** ﴾ (سورة المائدة، الآية: ٣١). وتبين لنا الآية الندم علي ما فعل لإغضابه لربه وأبيه.

يري الباحث أن أهم ما يمكن أن نستفيد منه من تلك القصة هو (التوبة) إلى الله في كل الأمور فقد أراد الله بحلمه أن يسهل علي المسلمين أمر أوبتهم عن المعاصي ولذلك فقد علم آدم الكلمات التي يمكن أن تكون منهجاً للتوبة لكل البشرية، والتوبة مقرونة بالندم علي ما ارتكب من إثم مثلما فعل ابن إبراهيم بعد أن قتل اخيه ودفنه. وقد وردت العديد من الآيات في القرآن الكريم حول التوبة، قال تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (٢٥)**﴾ (سورة الشوري، الآية: ٢٥)، وقوله: ﴿**وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى (٨٢)**﴾ (سورة طه، الآية: ٨٢).

قصة سيدنا نوح عليه السلام:

نوح عليه السلام هو من الرسل الأوائل، بعثه الله لما عبد الناس الأصنام والطواغيت وحاد الناس عن التوحيد، وقد جاء ذكر نوح في كثير من سور القرآن الكريم في سورة نوح، وآل عمران، والنساء، المائدة، الأنعام هود، العنكبوت. دعا نوح قومه زمناً طويلاً إلى الله وعبادته، وترك الشرك والكفر، فعاندوه وكذبوه، واتهموه بأنه ضال في نفسه، مضل لغيره، وأنه لا يدعو حقيقة إلى الله كما يدعي، ولكن نوح ردَّ عليهم بأسلوب مشبع بالأدب والتهذيب ونفي عن نفسه الضلال والإضلال[1]. قال تعالى: ﴿**قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٦٠) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦١) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦٢)**﴾ (سورة الاعراف، الآية: ٦٠-٦٢). وعندما كذبوه امره الله بان يبني سفينة ويضع فيها من كل زوج من الإنسان والحيوان والطير وغيرهم، وقد كان أمر الله أن أخذ الطوفان قومه الكافرين، قال تعالى: ﴿**قَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (١٤) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأصحاب السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ (١٥)**﴾.

(١) محمد متولي الشعراوي: تفسير الشعراوي باسم: خواطر حول القرآن الكريم، ١١ مجلد، القاهرة، ص ٤١٩٤.

تعرض قصة نوح عليه السلام صورة من صور الجهد والصبر الجميل لهداية الناس، فقد استخدم أسلوب التدرج في دعوته لإقناع قومه المكذبين بعبادة الله وحده، وكذلك استخدم أسلوب الترغيب والترهيب من اجل هداية قومه، قال تعالى: ﴿**قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٢) أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ (٣) يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤)** ﴾ (سورة نوح، الآية: ٢-٤)، وقال تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (٦) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (٧) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (٨) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (٩) فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠)** ﴾ (سورة نوح، الآية: ٥-١٠)، ونستخلص من الهداية كما يذكر الامام القرطبي أن قول نوح لقومه: "إنه كان غفَّاراً" فيه ترغيب في التوبة.

قصة سيدنا هود عليه السلام:

أُرسل هود في قبيلة من القبائل العربية البائدة، المتفرعة من أولاد سام بن نوح، وهي قبيلة عاد، وسميت بذلك نسبة إلى عاد بن إرم بن سام.

عندما دعا سيدنا هود عليه السلام قومه إلى الايمان والتقوي وعبادة الله وحده وترك الوان الشرك والضلال، فقد كذبه قومه واتهموه بالسفاهة، يقول الله تعالى: ﴿**وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٦٥) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٦٦) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٧)**﴾ (سورة الأعراف الآية ٦٦-٦٧)، فقد عالجت هذه القصة القرآنية ذلك الخلق السيء، وأظهرت أدب سيدنا هود وترفعه عن السفاهة حينما رد علي قومه بكل ثقة وهدوء في قوله أنه منهم وأنهم قومه يعرف بعضهم بعضا، فهل كان سفيهاً من قبل؟. وهذا يبين لنا الهداية في كيفية التعامل مع السفهاء ومخاطبتهم مثلما فعل هود مع قومه عندما سبوه فانه لم يتعامل معهم بأسلوب المقابلة بالمثل، ولكن جاءت اجابته تحمل الادب الرفيع والخلق العظيم.

قصة شعيب عليه السلام:

بعث الله نبيه شعيب في قومه مدين، الذين سكنوا المناطق الواقعة أطراف الشام شمال غربي الحجاز بمنطقة البدع بالمملكة العربية السعودية، وكان قوم مدين أهل تجارة وزراعة، إلا أنهم كانوا يتعاملون مع الناس بالغش والمكر والخداع، فهم إذا اكتالوا علي الناس يغشون ويزيدون، فنهاهم شعيب عليه السلام من هذه الافعال الشنيعة والسيئة.

لقب شعيب عليه السلام بخطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه ولما اعطي من منطق وأسلوب لين، وقد بعثه الله إلى اهل مدين الذين عصوا ربهم بالكفر والتطفيف في الميزان والمكيال، قال تعالى: ﴿**وَإِلَى مَدْيَنَ**

أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ (٨٤) وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٨٥) ﴾ (سورة هود، الآية: ٨٤- ٨٥).

نهي شعيب قومه بعدم التطفيف في الميزان، وعدم تبخيس أشياء الناس، والفساد في الأرض، وهذه الهداية التي وردت تعتبر درس يشمل النهي عن جميع انواع الفساد، كما يشمل أخلاق الناس وسلوكهم وأفكارهم. وقد جمعت الآية بين النهي عن مفاسد الدين والدنيا، ذلك أن أخذ أموال الناس بغير وجه حق يوجب المنازعة والخصومة، وهذان يوجبان الفساد في الدنيا، لذا قال ﴿**وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ**﴾، واما النهي عن فساد الأرض ﴿**لَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾، فتكون الآية بذلك قد جمعت بين مفاسد الدين والدنيا.

وفي الآيات ما يدل علي أن شعيب عليه السلام قد تعود وعظ قومه بالإطناب، وهذا يدل علي فصاحته،، لأن أحوالهم كانت تقتضي ذلك منه، وقد أراد بذلك أن ينهاهم عن الفساد بعمومه، والذي يشمل جميع الممارسات الظالمة والعدوان علي عباده، كما يشمل انواع الفسق والفجور وكل فساد خلقي سلوكي فردي أو جماعي[١].

قصة سيدنا صالح عليه السلام:

عاش صالح عليه السلام مع قوم من ذراري الناجين في سفينة نوح عليه السلام، وهم قوم ثمود، قبيلة من القبائل العربية البائدة وسميت بذلك نسبة إلى أحد أجدادها وهو ثمود بن جائر بن إرم بن سام بن نوح، لكنهم انحرفوا فلم يعبدوا الله، وطلبوا من نبيهم المعجزة الدالة علي صدق رسالته، وعندما حقق الله لهم ما أرادوا بان اتاهم بالناقة وأمرهم أن لا يؤذوها، فجحدوا النعمة وعقروا الناقة فأهلكهم الله بالصاعقة ونجي الله صالح والمؤمنين.

برز الأسلوب الطيب من نبي الله صالح في تعامله مع قومه، حتى أن قوم ثمود المكذبين شهدوا له بالصلاح، وكان يحبب إليهم الدعوة إلى الحق واستعطافهم بالألفاظ التي تثير وجدانهم، قال تعالى: ﴿**قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (٦٢) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ (٦٣)** ﴾ (سورة هود، الآية: ٦٢-٦٣). وقد حاول صالح عليه السلام تذكير قومه بمصير السابقين ليحذرهم من الشرك بالله ورسله، قال تعالى: ﴿**وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٧٤)** ﴾ (سورة الاعراف، الآية: ٧٤).

---

(١) عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني؛ معارج التفكر ودقائق التدبر، مرجع سابق، ص ٦٨٨- ٦٨٩.

سيدنا إبراهيم عليه السلام:

يذكر القرآن الكريم بأن قوم سيدنا إبراهيم عليه السلام يعبدون الأصنام والكواكب، وقد دعاهم إبراهيم إلى ترك عبادتهم وبين لهم أن الأصنام لا تنفع ولا تضر، وعندما لم يستجيبوا لدعوته حطم إبراهيم الأصنام في يوم عيدهم، ويذكر القرآن أن إبراهيم ترك كبير الأصنام ليقيم الحجة علي قومه أن الأصنام لا تنفع ولا تضر. وقد حدثت مناظرة بين إبراهيم والملك الذي يعتقد انه نمرود، انتهت المناظرة بحرق إبراهيم في النار، إلا أن إبراهيم خرج من النار معافي ولم يحترق كما ذكر القرآن، قال تعالى: ﴿**قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (٦٦) أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٧) قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آَلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٦٨) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (٦٩) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (٧٠)** ﴾ (سورة الأنبياء الآية ٦٦-٧٠).

أهم ما يمكن أن نستفيد منه في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام هو الادب في الحوار وبرّ الوالدين، حينما دعا إبراهيم والده إلى ترك عبادة الأصنام والايمان بالله وحده، ولكن والده رفض ذلك إلا أن إبراهيم تحلي بأدب الأنبياء حين حاوره بالإحسان، وإن كان كافراً وعامله بالتي هي أحسن. ونستخلص من مثال سيدنا إبراهيم مع والده الكافر انه كان النموذج العلمي علي بر الوالدين حتى في حال كفرهما وبيان كيف تكون دعوتهما إلى الايمان بالله. قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (٤١) إذ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (٤٢) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٤٣) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (٤٤) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (٤٥) قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آَلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (٤٦) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (٤٧)** ﴾ (سورة الأعراف الآية ٤١-٤٧). وتأتي الهداية للناس في التأدب مع الوالدين حيث أن إبراهيم لم يصفهم بالضلال بل نهاهم عن عبادة الأصنام كما انه لم يدعو إلى بر الوالدين ولكن من خلال القصة يبرز ذلك التأدب. والقرآن يبين لنا إن كان الوالدين يصران علي عدم الهدي إلى عبادة الله وحده أو حاولا أن يأخذاك إلى معصية فلا تطعهما ولكن عاملهما بالتي هي أحسن هذا هو أدب القرآن وخلقه، قال تعالى: ﴿**وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلى ثُمَّ إِلى مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥)**﴾ (سورة لقمان، الآية: ١٥).

قصة موسي عليه السلام:

ينتسب سيدنا موسي إلى سبط بن لاوي بن يعقوب، وقد ولد وقضي طفولته وشبابه في مصر في كنف آل فرعون. ارتبط ذكر موسي بذكر شقيقه الأكبر هارون، والذي كان نبياً مثله ومعاوناً له في رسالته، ومؤسساً للسلالة الكهنوتية اليهودية التي استمرت حتى عهد الملك سليمان.

قصة سيدنا موسي هي أكثر القصص ايراداً في القرآن الكريم، وقد عاش موسي لحظات صعبة فيها من الخوف والجوع والتعب. وفي القصة يمكن أن نستشف كثير من الهداية المستنبطة، من بينها نستخلص التوبة إلى الله، وذلك انه حينما طلب موسي من الله تعالى أن يراه، قال تعالى: ﴿**وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (١٤٣)**﴾ (سورة الأعراف الآية ١٤٣).

الهداية إلى البعد عن الظلم والفسوق من خلال قصة فرعون مع سيدنا موسي:

يكاد ذكر فرعون في القرآن يكون مقترناً مع الظلم في أغلب الآيات التي تحدثت عنه، قال تعالى: ﴿**إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤)** ﴾ (سورة القصص، الآية: ٤)، بمعني ظلم وتجبَّر. ومن الفراعنة اشتق العرب (تفرعن فلان)، قال تعالى: ﴿**اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (١٧) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى (١٨) وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى (١٩)**﴾ (سورة النازعات: الآيات ١٧-١٩). ولان فرعون هو أقبح الأمثلة في القرآن علي الظلم، لذلك خلد الله ذكره في القرآن من بين قصص السابقين الظالمين.

ومن الأمثلة:

ظلم فرعون لنفسه بادعائه الربوبية: ذكر القرآن ادعاء فرعون ومحاولة إثبات الألوهية والربوبية لنفسه في أثناء حواره مع سيدنا موسي عليه السلام والرعية، فقد صرح لهم بقوله: ﴿**وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي**﴾ (سورة القصص، الآية: ٣٨)، وفي لقاء ثانٍ خاطبهم قائلاً: ﴿**فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (٢٤)**﴾ (سورة النازعات، الآية: ٢٤)، وفي غير لقاء همس فرعون في اذن موسي عليه السلام فهدده قائلاً: ﴿**قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ (٢٩)** ﴾ (سورة الشعراء، الآية: ٢٩).

ومن الأمثلة أيضاً: ظلم فرعون بتعذيب الناس ورميهم في السجون، وظلمه بقتل الأبناء واستحياء النساء، في قول الله تعالى: ﴿**يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (٤٩)**﴾ (سورة البقرة، الآية: ٤٩). وظلمه في تقسيم الناس إلى فرق

متناحرة، يقول تعالى: ﴿**إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤)**﴾ (سورة القصص، الآية: ٤).

لذا كان رد القرآن علي ادعائه وظلمه للناس في سورة القصص في قوله تعالى: ﴿**فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (٤٠)**﴾ (سورة القصص، الآية: ٢٤)، ومن هنا نستنبط هداية القرآن عبر تلك القصة ليعلم الناس أن الله لا ينصر الظالمين وأن من كان ظلمه من هذا النوع فقد استحق الاهلاك والعذاب في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿**وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ (٣٩) فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٠)** ﴾ (سورة العنكبوت، الآية: ٣٩-٤٠).

الهداية في قصة لوط عليه السلام:

تحدثت النصوص القرآنية عن قصة سيدنا لوط وقومه الذين فعلوا الفاحشة وارتكبوا الذنب القبيح في شذوذهم الجنسي بإتيان الرجال دون النساء، وهذه الممارسات الجنسية مخالفة للفطرة الإنسانية التي خلقنا الله سبحانه وتعالى عليها. وقد تحدثت الآيات القرآنية عن هذا الخلق الذميم، واعتبرته جريمة إنسانية. فمن الجرائم التي وصفت بها الآيات قوم لوط عليه السلام، والتي سبقت فعلهم الفاحشة، انهم مسرفون، قال تعالى: ﴿**وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (٨٠) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ (٨١)**﴾ (سورة الاعراف، الآية: ٨٠-٨١).

ثم ذكرت من جرائمهم المجاهرة بالفاحشة وأنهم جاهلون، قال تعالى: ﴿**وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ (٥٤) أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (٥٥)**﴾ (سورة النمل، الآية: ٥٤-٥٥). ثم وصفت الآيات قوم لوط بالإجرام وسمتهم بالمجرمين بعد كل ما فعلوا من جرائم، قال تعالى: ﴿**قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (٣١) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ (٣٢)**﴾ (سورة الحجر، الآية: ٥٧-٥٨). ونستخلص من ذلك شذوذ قوم لوط وجرائمهم التي تتلخص في الاسراف والعدوان والجهل، والفاحشة وهي اتيان الرجال دون النساء، المجاهرة بالفاحشة. ولذلك فقد وصفهم الله في سورة الشعراء بقوله: ﴿**أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (١٦٥) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (١٦٦)**﴾ (سورة الشعراء، الآية: ١٦٥-١٦٦)، والعادون هم المتجاوزون الحد والخارجون عن الطريق القويم، كما تحتمل هذه الكلمة معني التعدي والتجاوز، فهم المعتدون المتجاوزون الحد في جميع المعاصي والفاحشة في جملتها، وقيل متجاوزون

حد الشهوة حيث زادوا علي سائر الناس بل والحيوانات[1]. ووصفتهم سورة النمل في قوله تعالى: ﴿**أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (٥٥)**﴾ (سورة النمل، الآية: ٥٥).

نستخلص من هنا كما يري الباحث أن الهداية القرآنية قد بينت لنا طريق الضلال الذي اتبعه السابقين من قوم لوط من فساد وفاحشة وجهل وغير ذلك من الأخلاق الذميمة التي نهت عنها جميع النصوص القرآنية. اما الذين فعلوا الفاحشة ثم جاهروا بها فلينتظروا العقوبة من الله تعالى في الدنيا حيث امطر الله عليهم حجارة من السماء، قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ (٨٢) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ (٨٣)**﴾ (سورة هود، الآية: ٨٢) اضافة إلى عقوبتهم في الآخرة.

قصة عيسي عليه السلام:

السيدة مريم العذراء:

قبل أن نتناول قصة عيسي عليه السلام فانه لا بد من وقفة حول ولادة سيدنا عيسي عبر قصة أمه مريم بنت عمران. فقد حوت النصوص التي تناولت قصة مريم العذراء معني العفة والحصانة حيث أنها حملت بسيدنا عيسي عليه السلام وهي عذراء، فجاء الإسلام يبرئها بعد أن أساء إليها بعض أصحاب الديانات الأخرى في أنها حملت سفاحاً. فجاء القرآن يحمل معني الإحصان حينما قال تعالى: ﴿**وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ (٩١)** ﴾ (سورة الأنبياء الآية ٩١)، وقوله تعالى: ﴿**وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ (١٢)**﴾ (سورة التحريم، الآية: ١٢)، وقد دارت كتب التفسير وأصحابها في تفسير هاتين الآيتين حول ثلاث أفكار وهي: معني الإحصان ومعني الفرج، ومعني النفخ وكيفيته، فأحصنت فرجها بمعني منعته من الحلال والحرام، فلم يمسها رجل عن الفاحشة وغيرها، وكذلك النفخ الذي اختلف فيه المفسرين فمنهم من يري أن الله قد ارسل جبريل فنفخ في كم ثوبها فولج في فرجها وحملت بعيسي، ومنهم من يري أن النفخ كان في الفرج، وهكذا تباينت الآراء ولكن الله قد بين من خلال آياته إلى سترة المرأة في أن تكون حصينة لا تتكشف ولا تتعري كما نري ذلك اليوم في مجتمعاتنا المسلمة، فان هي فعلت ذلك ومنعت نفسها منه فإنها تكون حصناً منيعاً للمجتمع وتقطع بعفتها الطريق علي كل من في قلبه مرض ويريد الشر والسوء بالمجتمع والمرأة، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ**

(١) ابو السعود محمد بن محمد بن مصطفي العماري(٨٩٨هـ – ٩٨٢هـ)؛ مصدر سابق، ص٥٦.

اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٥٩) لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا (٦٠)﴾ (سورة الأحزاب الآية ٥٩-٦٠).

عيسي عليه السلام:

هو عيسي بن مريم نبي الله وعبده ورسوله، ومن الرسل أولو العزم وآخر أنبياء بني إسرائيل، ويلقب بيسوع المسيح، وكنيته "بن مريم" نسبة إلى والدته مريم بنت عمران، وقد ولد من غير أب، خلقه الله سبحانه وتعالى وألقي كلمته إلى مريم العذراء عليها السلام، ونفخ فيها من روحه، فحملت بعيسي عليه السلام، مريم البتول العذراء العفيفة التي أحصنت فرجها ولم يمسسها بشر.

وقد ورد ذكر عيسي عليه السلام باسمه في القرآن خمس وعشرين مرة، وفي القرآن الكريم وردت قصة عيسي وأمه كاملة في سورة مريم. ولما بلغ عيسي عمر الثلاثين، أوحي إليه دعوة بني إسرائيل إلى عبادة الله عز وجل، فآمن به إثنا عشر شخصاً يسمونهم "الحواريين".

قصة سيدنا سليمان عليه السلام:

سليمان هو أحد الأنبياء الذين ذكرهم القرآن الكريم، فكان ملكاً وهبه الله منطق ولغة جميع الكائنات. قال تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٣٥) فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (٣٦) وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ (٣٧) وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (٣٨) هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أو أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٩)**﴾ (سورة ص، الآية: ٣٥-٣٩)، طلب سيدنا سليمان من الله سبحانه أن يعطيه ملكاً لا يكون لأحد في العالمين، وذلك ليقيم الحق ويستعين به علي طاعة ربه، وقد سخر الله له الريح تسير به رخاءً حيث أراد والرخاء من الرخاوة، كما مكنه من الجن يقومون بخدمته، وأعطاه فهم لغة الطير والحيوان، إضافة إلى أنه الملك بن الملك داؤود عليهما السلام[1].

رغم ما أوتي سليمان من المال والملك وتسخير الريح والجن والطير وغير ذلك، إلا أنه لم يفسد في الأرض. بل أن ملكة سبأ كانت تتوقع منه الفساد، إذ قال الله علي لسانها: ﴿**قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤)**﴾ (سورة النمل، الآية: ٣٤)، ولكنها حينما وصل كتاب سليمان إليها عبر طائر الهدهد، استعظمت سليمان وعلمت أن الذي سخر له الطير أنه الحق، فجاءت إليه بنفسها فرأت منه العدل والدين والقوة والملك، فما كان منها إلا أن أسلمت لله رب العالمين، قال تعالى: ﴿**قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٤)**﴾ (سورة النمل، الآية: ٤٤). فقد ظلمت نفسها بالشرك الذي كانت عليه وبالظن

(١) ابن منظور؛ لسان العرب (٩ مجلدات)، دار الحديث، القاهرة بدون طبعة، ص ١١٠.

الذي توهمته في سليمان عليه السلام. من هنا تبدو الهداية في قصة سليمان التي نري فيه القدوة الحسنة التي يجب أن نقتدي بها، فهو قد أوتي من الأسباب والأشياء ما لم يؤت إلى أحداً من العالمين، رغم ذلك فانه كان متواضعاً لم يفسد ولم يتجبر.

نماذج لبعض هداية القرآن حول آداب اسلامية عامة في قصص الأنبياء والسابقين:

القرآن هو هداية الخالق في إصلاح حياة الناس عبر أسس تربوية حملتها القصص القرآنية شاملة لكل أساليب التربية للإنسان، وهو شريعة السماء في الأرض باعتباره التشريع العام الخالد الذي تكفل بجميع ما يحتاج إليه البشر في أمور دينهم ودنياهم، في العقائد والأخلاق والعبادات وفي المعاملات جميعها، وفي الاقتصاد والسياسة والسلم والحرب، وكل شيء يحتاجونه.

فالقصص القرآني له فوائد كثيرة ومتنوعة حملت كل ما يخص الإنسان في حياته وفي علاقته بربه، وهي بذلك تقدم الاسس الحقة في هداية الناس إلى الصراط المستقيم لأنها جمعت ذكر الأنبياء والصالحين، وما يمكن أن نستفيد منه عبر كل قصة منها منفردة، كما ذكرت الملائكة والشياطين والأنعام والملوك والعلماء، وذكر التوحيد والفقه والسياسة والمعاشرة وتدبير المعاش، والصبر علي الأذي، وغير ذلك[1].

الهدي إلى بر الوالدين:

دعا القرآن الكريم في كثير من الآيات إلى بر الوالدين، وعقوق الوالدين من الاشياء المحرمة في الإسلام، وفي قصص الأنبياء ما ورد في ذلك حينما دعا نوح عليه السلام إلى والديه بالرحمة والمغفرة والعفو والستر، يقول تعالى: ﴿**رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا (٢٨)**﴾ (سورة نوح، الآية: ٢٨). وذكر القرآن بر سيدنا يحي لوالديه كصفة من صفاته، حيث يقول تعالى: ﴿**يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (١٢) وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا (١٣) وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا (١٤) وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا (١٥)**﴾ (سورة مريم، الآية: ١٢-١٥) فقد امتدحه الله تعالى بأنه كان طائعاً لربه وأن خلقه ذا رحمة وتقي وباراً بوالديه. فالمجتمع اليوم يعيش حالة من التمرد علي القيم والأخلاق بما في ذلك التمرد علي بر الوالدين، والذي تكون نتائجه وبالاً علي الفرد والمجتمع، لأن الله يعاقب العاق لوالديه في الدنيا والآخرة.

الهداية إلى الصدق:

(١) ابن الجوزي، ابو الفرج بن الجوزي؛ زاد الميسر في علم التفسير، ج٢، ط١ ، ٢٠٠٢م، ص ٤١٣.

حثَّ القرآن الكريم الالتزام بالصدق، يقول تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (١١٩)**﴾ (سورة التوبة، الآية: ١١٩)، فقد وجب علي البشر أن يلتزموا الصدق بهذا الامر الإلهي عن عبد الله بن مسعود قال رسول الله ﷺ: "إن الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً"(١).

وفي قصة مريم أم عيسي عليها السلام، قال تعالى: ﴿**وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ (١٢)**﴾ (سورة التحريم، الآية: ١٢). وصف الله بعض الأنبياء بالصدق في قوله: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (٤١)**﴾ (سورة مريم، الآية: ٤١)، وفي قوله: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (٥٦)**﴾ (سورة مريم، الآية: ٥٦).

ولذلك نستخلص من القصص الكثير من الصفات الجميلة والمناقب وبينت نتيجة الصدق وعاقبته يوم القيامة، وجاء في قصة عيسي ما يدفع إلى الهدي في موضوع الصدق، قال تعالى: ﴿**قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١٩)**﴾ (سورة المائدة، الآية: ١١٩)، فيكون جزاء الصادق في الجنة صحبة الأنبياء والشهداء والصالحين، قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (٦٩)**﴾ (سورة النساء، الآية: ٦٩).

الدعوة إلى العفة والحصانة بالزواج والبعد عن الزنا:

تبين القصص القرآنية في أسلوب تربوي المنهج السليم في تهذيب الشهوات، وتدعو إلى العفة والتحصين بالزواج وتحذر بالابتعاد عن الزنا وما يقرب إليه.

وفي قصة مريم جاء القرآن مبيناً ومبرئاً لها من تهمة الزنا واصفاً لها بالعفة في قوله تعالى: ﴿**وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا**﴾ (سورة التحريم، الآية: ١٢). وكذلك كما حدث لسيدنا موسي حينما سقي إلى بنات ذلك الرجل من قوم مدين ودعوة الرجل له بزواج إحدى ابنتيه، ﴿**قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٢٧)**﴾ (سورة القصص، الآية: ٢٧)، ما نستخلصه من تلك القصة أن الرجل أراد العفاف والسترة إلى بناته فهذا من الأخلاق الفاضلة الداعية إلى العفة والزواج الشرعي والبعد عن الفحشاء. وفي قصة سيدنا يوسف حينما راودته امرأة العزيز عن

(١) صحيح البخاري، حديث رقم ٣٩٣، ص ١٨٤.

نفسها بين القرآن أن الشيطان لم يستطع اغواء يوسف، لأن الشيطان عندما توعد بإغواء بني آدم استثني المخلصين، قال تعالى: ﴿**قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٨٣)**﴾ (سورة ص، الآية: ٨٢-٨٣)، وقد حذر القرآن من اتباع النفس الامارة بالسوء وقد قال الله عن يوسف: ﴿**وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٤)**﴾ (سورة يوسف، الآية: ٢٤).

وما قصة قوم لوط ببعيدة عن هذه الصورة، فقد كان عذابهم شديداً مناسباً لجرمهم، قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ (٨٢) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ (٨٣)**﴾ (سورة هود، الآية: ٨٢-٨٣). وقد حذر القرآن من أصحاب السوء ومبتغي الشهوات، قال تعالى: ﴿**وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (٢٧)**﴾ (سورة النساء، الآية: ٢٧).

آداب التعامل بين الازواج وحسن الظن:

اهتم القرآن بآداب التعامل بين الازواج لحفظ المجتمع ومساعدته علي بناء أسرة صالحة، يقول الله تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)**﴾ (سورة الروم، الآية: ٢١)، فإبراهيم عليه السلام ترك ابنه وزوجه في واد مقفر ليس فيه زرع ولا بشر، وتسأله زوجته: "الله امرك بهذا؟" فيقول: "نعم" فتقول مطيعة متوكلة علي الله إذاً لا يضيعنا الله أبداً، قال تعالى: ﴿**رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (٣٧)**﴾ (سورة ابراهيم، الآية: ٣٧). ومن آداب حسن الظن ما حدث في حادثة الإفك التي أبرزت حسن ظن الرسول ﷺ بزوجته، فعلي الرغم من شدة الأمر وما اتهمت به زوجته رضي الله عنها في شرفها إلا أن النبي عليه الصلاة والسلام لم يسيء الظن بها وإنما صبر إلى أن نزل القرآن الكريم وأثبت براءتها، ومن هنا نستخلص الخلق الحسن والظن الحسن، وهي من أخلاق النبي محمد ﷺ. يقول تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ**﴾ (سورة الحجرات، الآية: ١٢).

النتائج:

خلص البحث إلى عدد من النتائج من بينها:

(١) أنه يكاد أن تتصدر الأحداث والمواقف التاريخية في القرآن الكريم جميع مواضيع الهداية وأنواعها.

(٢) يركز القرآن الكريم علي العبرة من القصص القرآني كأساس للهداية، ومن خلال الهداية تظهر الاشارات القرآنية التي تؤكد عظمة الخالق ﷻ واستحالة أن يكون معه مثيل أو نظير أو شريك. فالنظام التشريعي في القران الكريم مرتبط ارتباط وثيق بالتقوي وهي من أعظم دلائل الهداية. وبالتقوي يتميز التشريع القرآني ويعلو عن كل تشريع بشري، لأن التقوي في آيات القرآن التشريعية تجعل الإنسان حكماً علي نفسه ورقيباً عليها يخشي الله تعالى بالغيب ويحاسب نفسه قبل أن يحاسبه القانون.

(٣) يتضح من خلال الدراسة أن القرآن الكريم وما اشتمل عليه من قصص يعتبر إعجازاً من الله للبشرية وتصديقاً للرسول محمد عليه الصلاة والسلام، باعتبار أن محمداً عليه الصلاة والسلام لا علم له بأخبار السابقين من الأنبياء والأمم والأحداث التي ذكرها القصص القرآني، وإنما هي علم من لدن الله سبحانه وتعالى، فالرسول عليه الصلاة والسلام صادق فيما يبلغه عن ربه، قال تعالى: ﴿**تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ (٤٩)**﴾ (سورة هود، الآية: ٤٩).

(٤) تحتوي النصوص القرآنية علي كثير من النماذج التاريخية حول الهداية، وقد قصّ الله علينا ما كان من الأمم التي أرسل الله إليها الرسل ولم تصدق وتؤمن بما جاءوا به من الحق، ولم يستفيدوا من هديهم، فقال الله تعالى يصف حالهم يوم الحساب: ﴿**كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (٨) قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ (٩)**﴾ (سورة الملك، الآية: ٨-٩).

(٥) تعاني الأمة الإسلامية اليوم من تحديات كبيرة في الجانب العقائدي والتي لها تأثيرها الواضح علي سلوك وأخلاق ومعاملات الناس فيما بينهم، علاوة علي علاقتهم بخالقهم سبحانه وتعالى خاصة حينما نتلمس قضايا النفاق والتكفير والشرك والتوحيد في المجتمعات المسلمة فإننا نجد انفسنا امام صراعات داخلية مدعومة بسند خارجي من أعداء الله ورسوله، إذا فنحن في حاجة حقيقية إلى الاهتداء بكتاب الله والرجوع إلى الله في كل خطوة من حياتنا.

التوصيات:

ونتيجة لكل ما سبق فان الدراسة توصي بالآتي:

(١) ضرورة الاهتمام باستخراج النصوص القرآنية في مجال الهداية من منظور تاريخي تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١١١)**﴾.

(٢) إجراء المزيد من الدراسات العلمية الخاصة بهدي القرآن عبر قصص الأنبياء والسابقين، عن طريق البحوث والرسائل الجامعية والكتب، وإقامة الندوات والمؤتمرات العلمية.

(٣) وضع مناهج لتدريس قصص القرآن الكريم بالمراحل الدراسية المختلفة في التعليم العام والعالي، حتى تتحقق الفائدة العظمي من النهج التربوي والأخلاقي الذي تحلي به السابقين من الأنبياء والصادقين.

(٤) توصي الدراسة بأنه لا بد من الاقتداء بالنماذج الايجابية للهداية التي تحملها القصص التاريخية في القرآن الكريم كمثال يحتذي به في تهذيب النفوس، وتوحيد الله ﷻ، وفي الآداب العامة، وتقوي الله. كما يقول الله ﷻ: ﴿ **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ (١٩)**﴾.

صدق الله العظيم

المصادر والمراجع

أولاً المصادر:

(١) القرآن الكريم.

(٢) الحديث الشريف.

(٣) ابن منظور؛ لسان العرب(٩ مجلدات)، دار الحديث، القاهرة بدون طبعة.

(٤) ابن الجوزي، ابو الفرج بن الجوزي؛ زاد الميسر في علم التفسير، ج٢، ط١ ، ٢٠٠٢م.

(٥) ابو مسعود محمد بن محمد بن مصطفي العماري(٨٩٨هـ - ٩٨٢هـ)؛ تفسير ابي مسعود المسمى ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٦ اجزاء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

(٦) الطبري، ابي جعفر محمد بن جرير: (تفسير الطبري) جامع البيان في تأويل القران، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مج ١٢، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

(٧) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله؛ البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم، دار التراث للنشر، ج١، القاهرة.

(٨) فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي؛ مفاتيح الغيب، الناشر دار الكتب العلمية، ١٤٢١، ط١.

المراجع:

(١) صابر مشيل؛ القصة القرآنية مفهوماً وأسلوباً، المجلة الجامعة، العدد ١١، ٢٠٠٩م.

(٢) عبد الكريم الخطيب؛ القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط٢، ١٣٩٥هـ.

(٣) عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني (ت ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م)؛ معارج التفكر ودقائق التدبر،(١٥ مجلد)، ط١، دار القلم، بيروت ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

(٤) عباس محمود العقاد؛ الإسلام دعوة عالمية، القاهرة، ١٩٧٠م.

(٥) محمد بن صالح العثيمين؛ اصول التفسير، الناشر المكتبة الإسلامية، ط١، ١٤٢٢هـ، ج١.

(٦) مناع بن خليل القطان؛ مباحث في علوم القرآن، الناشر مكتبة المعارف، ط٧، الرياض١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

(٧) محمد قطب؛ القصة في القرآن الكريم، دار قباء للنشر، القاهرة ٢٠٠٢م.

(٨) محمد عبد الله دراز؛ المدخل إلى القرآن الكريم، الكويت، ١٩٧٤م.

(٩) محمد بيومي مهران؛ دراسات تاريخية من القرآن الكريم في بلاد العرب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط٢،ج١، بيروت ١٩٨٨م.

(١٠) محمد علي الصابوني: النبوة والأنبياء، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ٢٠٠٣م، ط١.

(١١) محمد متولي الشعراوي: تفسير الشعراوي باسم: خواطر حول القرآن الكريم، ١١ مجلد، القاهرة.

المحتويات

مستخلص البحث ٢

المقدمة:..... ٢

مفهوم القصة التاريخية في القرآن الكريم وأهدافها:..... ٤

المنهج والأهمية للقصة التاريخية في القرآن الكريم: ٤
الهداية في القرآن الكريم: ٥
الهداية في إطار القصة والتاريخ بالقرآن الكريم: ٦
الهداية في القرآن الكريم من منظور تاريخي: ٨
شواهد تاريخية في منهج الهداية القرآنية للعظة والاعتبار: ٩
العظة والعبرة في بعض الأحداث التاريخية في القرآن الكريم: ١١
وقائع تاريخية لمواطن الهداية القرآنية في قصص الأنبياء: ١٢
النتائج: ٢٦
التوصيات: ٢٧
المصادر والمراجع ٢٨
المحتويات ٢٩